تم تحميل الملف
من موقع حلول

hulul.online

حلول الكتب - اختبارات الكترونية ٠ مراجعات وتدريبات
والمزيد من الملفات التعليمية للمناهج السعودية

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس السادس ٦

بُطْلانُ عِبادَةِ الأولياء والصالحين

تمهيد

الله عز وجل قريب مِن عباده رحيم بهم لايحتاج إلى أن يكون بينه وبين عباده وسطاء يوصلون إليه حاجات خلقه؛ لأنه سبحانه العالم بخفايا الأمور، القوي القادر على كل شيء؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.(١)
ومع ذلك فإن هناك من اتخذ الأولياء والصالحين معبودين من دون الله، يدعوهم، ويستغيث بهم، ويقدم لهم الذبائح والنذور، ويزعم أنه يفعل ذلك ليقربوه إلى الله تعالى.

المرادُ بالولي

وَليُّ الله تعالى هو: المؤمن التَّقيُّ.

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله: كلُّ مَن كان مؤمنًا تقيًّا كان لله وليًّا، وهم على درجتين: السابقون المقرَّبون، وأصحابُ اليمين المقتصدون؛ كما قسَّمهم الله تعالى.(٢)

حلول
hulul.online

مكانة الأولياء والصالحين

للأولياء والصالحين منزلة رفيعة عند الله، تتضح مما يأتي:

١ أنه لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا، قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾.(٣)

٢ أن من عادى أولياء الله فقد توعده الله تعالى بالحرب، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قال: « من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب»(٤)

(١) سورة البقرة آية ١٨٦.
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢/ ٢٢٤.
(٣) سورة يونس الآيتان ٦٢-٦٣.
(٤) أخرجه البخاري رقم (٦١٣٧).

أصل عبادة الأولياء والصالحين

كان في قوم نوح عليه السلام رجال صالحون، فلما ماتوا صوَّر قومهم لهم الصور، ونصبوها في مجالسهم، ليتذكروهم ويقتدوا بهم في العبادة، ثم تلاعب بهم الشيطان حتى عظموا هذه الصور، وعبدوها من دون الله تعالى.

لا تتركوا عبادة أصنامكم

١ قال الله تعالى في قوم نوح عليه السلام: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[١]، قال عبدُ الله بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما في تفسيره لهذه الآية: أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ، وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ[٢].

أسماء لرجال صالحين من قوم نوح عليه السلام ثم صارت أسماء لأصنام عبدت من دون الله

وسوس لهم

التماثيل المصورة على صور أولئك الصالحين

لما مات الذين صوروا التماثيل، ونُسي السبب الذي من أجله نصبت عبدها الذين أتوا بعدهم من دون الله

٢ عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا اشْتَكَى النَّبِيُّ ﷺ ذَكَرَتْ بَعْضُ نِسَائِهِ كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا: (مَارِيَةُ)، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ رضي الله عنهما أَتَتَا أَرْضَ الحَبَشَةِ، فَذَكَرَتَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرَ فِيهَا، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «أُولَئِكِ إِذَا مَاتَ مِنْهُمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ، أُولَئِكِ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ»[٣].

موضعًا للعبادة

فهؤلاء جمعوا فتنتين: فتنة القبور وفتنة التماثيل.

(١) سورة نوح آية ٢٣.
(٢) أخرجه البخاري، رقم (٤٦٣٦).
(٣) أخرجه البخاري، رقم (١٢٧٦)، ومسلم برقم (٥٢٨) واللفظ لمسلم.

شبهة المشركين في عبادة الأولياء والصالحين من دون الله

كانت شبهة المشركين في عبادة الأولياء والصالحين من دون الله تعالى زعمهم أن الأولياء والصالحين أقرب إلى الله تعالى منهم، وأن لهم جاهًا ومنزلةً رفيعةً عند الله تعالى، وأن عبادتهم لهم إنما هي ليكونوا واسطةً بينهم وبين الله تعالى يقربونهم إليه؛ قال الله تعالى عن المشركين: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾.(١)

قربى ومنزلة

أسباب بُطلان عِبادَة الأولياء والصالحين

بيَّن الله تعالى بطلان عبادة الأولياء والصالحين، واتخاذهم شفعاء عند الله تعالى من وجوه عدة، منها:

١ أن الأولياء والصالحين يعبدون الله تعالى تقربًا إليه وابتغاء للوسيلة عنده، فكيف تطلب الوسيلة والقربى إلى الله تعالى منهم، قال الله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾.(٢)

الذين اتخذهم المشركون آلهة كالملائكة والأنبياء

القربة بالطاعة والدرجة العليا

٢ أن الأولياء والصالحين مملوكون لله تعالى، وليس لهم من المُلْك شيء، فكيف يطلب منهم ما لا يملكونه؟ قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾.(٣)

٣ أن الأولياء والصالحين لا ينفعون أنفسهم ولا يضرون، وليس لهم شيء من خصائص الربوبية أو الألوهية، فكيف يُعبَدون من دون الله؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾(٤).

---

(١) سورة الزمر آية ٣.
(٢) سورة الإسراء آية ٥٧.
(٣) سورة المائدة آية ٧٦.
(٤) سورة الرعد آية ١٦.

نشاط

بالتعاون مع مجموعتي، أَكتُب في الجدول الآتي الواجبَ على المسلم نحو كل من: الأنبياء والملائكة والأولياء والصالحين.

النوع	الواجب لهم
الأنبياء عليهم السلام	الإيمان بهم وتصديق رسالتهم ومحبتهم وتوقيرهم
الملائكة عليهم السلام	الإيمان بوجودهم وأعمالهم وصفاتهم دون الغلو فيهم
الأولياء والصالحين	محبتهم وموالاتهم دون تعظيمهم أو الغلو فيهم

كل من كان مؤمنا نقياً، صفاتهم: الإيمان والتقوى، قال تعالى: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون)

س١ من الذي يستحق أن يطلق عليه اسم ولي؟ وما صفاته؟ مع الدليل.

س٢ أُوضح كيف تكون عبادة الأولياء والصالحين، مبيِّنًا بطلان عبادتهم.

س٣ هل عبدت الأمم السابقة الأولياء والصالحين؟ وكيف وقع ذلك؟

س٤ ما الشبهة التي يحتج بها من يعبد الأولياء والصالحين؟

شبهة المشركين هي زعمهم أن الأولياء والصالحين أقرب إلى الله تعالي منهم وأن لهم منزلة رفيعة عند الله تعالى وأن عبادتهم إنما هي ليكونوا واسطة بينهم وبين الله تعالى يقربونهم إليه

نعم عبدتها، كان في قوم نوح عليه السلام رجال صالحون فلما ماتوا صور قومهم لهم الصور ونصبوا في مجالسهم ليتذكروهم ويقتدوا بهم في العبادة؛ ثم تلاعب بهم الشيطان حتى عظموا هذه الصور وعبدوها من دون الله

معلومات إثرائية

يقول شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله: (ولم يكن على عهد الصحابة والتابعين وتابعيهم من ذلك شيء في بلاد الإسلام، لا في الحجاز، ولا في اليمن، ولا الشام، ولا العراق، ولا مصر، ولا خرسان، ولا المغرب، ولم يكن قد أحدث مشهد، لا على قبر نبي ولا صاحب، ولا أحد من أهل البيت، ولا صالح أصلًا، بل عامة هذه المشاهد محدثة بعد ذلك)[1].

وقال الإمام الشوكاني: (وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام، منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام، وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر، فجعلوها مقصدًا لطلب قضاء الحوائج وملجأ لنجاح المطالب، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم، وشدُّوا إليها الرِّحال، وتمسحوا بها واستغاثوا، وبالجملة إنهم لم يدعوا شيئًا مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه، فإنا لله وإنا إليه راجعون)[2].

التقويم الجواب ٢: هناك من يعبد الأولياء والصالحين من دون الله فيدعونهم ويستغيثون بهم ويقدمون لهم الذبائح والنذور ويزعمون أنهم يقربونهم إلى الله وهذا الفعل باطل

الأولياء والصالحين يعبدون الله تقرباً إليه فكيف تطلب الوسيلة والقربى إلى الله تعالى منهم

الأولياء والصالحين مملوكون لله تعالى وليس لهم الملك فكيف يطلب منهم ما لا يملكونه

الأولياء والصالحين لا ينفعون أنفسهم ولا يضرون وليس لهم شيء من خصائص الربوبية والألوهية فكيف يعبدون من دون الله

حلول
hulul.online

(١) مجموع الفتاوى ج٢٧ ص٤٦٦.
(٢) نيل الأوطار ج٢ ص٧٧١-٧٧٢.